

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة

الحجر | من الآية 01 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهن من رسول الا كانوا به يستهزؤون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون - 00:00:00 هذه وقد خلت سنة الاولين. في هذه الآيات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وحث انه على الصبر والتحمّل لما يصيّبه في ذات الله جل وعلا من أجل تبليغ الرسالة - 00:00:40

فقد تجرأ كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم بالاستهزاء والسخرية والتهكم والقاء الصفات البذيئة الشنيعة التي لا تليق بعامة الناس فظلاً عنه صلى الله عليه وسلم الذي هو اكرم الخلق وافظلهم. فقالوا مما قالوا - 00:01:20 كما قال الله جل وعلا عنهم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك مجنون وصفوه صلى الله عليه وسلم بصفة الجنون استفزازاً له ومكايدة للحق ورداً له. وهم يعرفون - 00:02:10

حقيقةه صلى الله عليه وسلم وما اتصف به من صفات الكمال التي لا توجد في غيره من البشر. وقال الله جل وعلا له ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين - 00:02:40

ارسلنا من قبلك رسلا. المفعول ممحوظ لدلالة ارسلنا عليه ولقد ارسلنا رسا من قبلك في شيع الاولين فيها جمع شيعة والشيعة الجماعة من الناس التي اتصفوا بصفة متشابهة او تعتقد مذهبها او طريقة واحدة - 00:03:10

او هي متعاونة متناصرة. في شيع في الامم السابقة قبلك. ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ماذا كانت صفاتهم؟ وماذا كانوا يجاوبون به انباء قال الله وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهدفون - 00:03:50

الامم السابقة كانت تجاهن انبائها ورسلها بالاستهزاء والسخرية. فصبر الله عليهم الصلاة والسلام وتحملوا وصفحوا ذلك ففيهم يا محمد اسوة. وما يأتيهم يعني الشيع هؤلاء الشيعة والامم ما يأتيهم من رسول الا كانوا به اي بالرسول - 00:04:30 يسخرون اليست هذه الصفة الاستهزاء والسخرية بقومك او بكافار قريش وحدهم وانما هي صفة الامم السابقة مع انبائهم فلا تؤجر. وما يأتيهم من الا كانوا به اي بالرسول يستهزؤون. كذلك - 00:05:20

اسلكه في قلوب المجرمين. كذلك كما سلكتنا التكذيب والكفر في الامم السابقة في قلوب المجرمين من كفار قريش ومن من امتك يا محمد. كذلك نسلكه في قلوب المجرمين كما سلكتنا الكفر والاستهزاء - 00:06:00

بالامم السابقة بانيائهم كذلك سلكتنا اي هذه الصفات في قلوب المجرمين شبه جل وعلا ادخال الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من كفار قريش كما سلكه في الامم السابقة وسلك بمعنى عبر الطريق - 00:07:00

ودخل والسلك ادخال الخيط في المخيط والسلك بكسر السين هو الخيط نفسه فالله جل وعلا سلك الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين لعلمه السابق الازلي بانهم لا يؤمنون. ولا يصدقون. بل - 00:07:50

يستهزؤون ويسخرون بالانبياء. وفي هذه الآية الكريمة رد على القدرة نفاة القلب الذين يقولون ان ماذا؟ يخلقون افعالهم. والله جل وعلا لا يقدر على خلق افعال العباد. وفي هذا الموضوع - 00:08:40

ظل فرقتان من فرق الامة وهدى الله جل وعلا بمنه وكرمه اهل السنة والجماعة للمذهب الحق الوسط فاهم السنة والجماعة كما قال

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في سيدتي الواسطية وهم وسط في باب افعال الله جل وعلا - 00:09:30

بين الجبرية والقدرية وسط بين الجبرية والقدرية. فالجبرية والقدرة طائفتان ضالتان في نسبة الافعال الى الله جل وعلا واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين. كما انهم وسط في صفات الله جل وعلا - 00:10:20

بين الجهمية والمشبهة في صفات الله جل وعلا الجهمية والمعتزلة نفوا الصفات. خوفا من المخلوق فظلووا ظلاما مبينا. والمشبهة غلوا في الاثبات فشبهوا الله بخلقه فظلووا ظالما مبينا واهل السنة والجماعة اثبتو الصفات لله جل وعلا - 00:11:20

ونزهوه جل وعلا عن صفات المخلوقين. اثبت اثباتا بلا تشبيه ونزعوها تنزيها بلا تعطيل والجهمية والمعتزلة غلوا في التنزيه فخرجوا عن الصراط المستقيم فنفوا الصفات عن الباري جل وعلا والمشبهة - 00:12:10

غلوا في الاثبات فشبهوا الله بخلقه فضلووا عن الصراط المستقيم اهل السنة والجماعة اخذوا بالكتاب والسنة فاثبتو اثباتا بلا تشبيه ونزعوها الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل. على حد قوله جل وعلا ليس - 00:12:50

كمثله شيء وهو السميع البصير. هذا في باب الصفات كما انه وسط في باب افعال الله جل وعلا بين الجبرية والقدرة قالوا العبد مجرب على افعاله. لا اختيار له - 00:13:20

فكيف يعاقب على فعل لا اختيار له فيه وقالوا ان العبد ما قدره الله وقضاء عليه بدون اختيار منه. فهو مجرب. ولهذا تسموا الجبرية. وقالوا فعل العبد كحركة السعفة في الريح فظلووا والمعتزلة - 00:14:00

القدرة نفاة القدر مجوس هذه الامة قالوا العبد يخلق افعاله. ولا يقدر الله جل وعلى على فعل العبد وتصريفه ومنعه قالوا العبد يخلق فعله. فاثبتو خالقين هل اذا سموا مجوس هذه الامة - 00:14:50

افتقاد المジョس ان للعالم خالقين. النور خالق الخير والظلمة خالق الشر. تعالى الله والقدرة نفاة القدر قالوا لا تأثير لله جل وعلا في خلق العبد افعله العبد يخلق افعاله بنفسه - 00:15:40

واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين قالوا للعبد اختيار. وفعل يستحق عليه الثواب والعقاب. وهو لا يخرج عما قدره الله جل وعلا والله جل وعلا خالق العباد وافعالهم. كما قال - 00:16:20

الله جل وعلا والله خلقكم وما تعلمون. وما تشاوون الا ان يشاء الله. اثبت للعبد مشيئة وهي تابعة لمشيئة الله جل وعلا. اهل السنة والجماعة قالوا للعبد اختيار. وهو العامل يعمل. وبعمله اذا يستحق الثواب ان - 00:17:00

خيرا ويستحق العقاب ان كان شر. فهو مثاب ومعاقب على عمله وهو لا يخرج عما قدره الله جل وعلا القدرة قالوا الله لا يقدر على افعال العباد. العبد يخلق ما يريد ويفعل. ولا تأثير لقدرة الله جل وعلا على فعل العبد - 00:17:40

فنهاوا القدرة عن الله جل وعلا. وان للعبد خلق افعاله بدون اراده الله جل وعلا والجبرية غلوا في اثبات القدر فقال لا اختيار للعبد اطلاقا في افعاله فهو مجرب على افعاله. واهل السنة والجماعة قالوا - 00:18:20

للعبد اختيار وعمل ولا يخرج خياره وعمله عما اراد الله جل وعلا والله جل وعلا خالق الخير وخلق الشر. وهو الخالق لكل شيء جل وعلا وهو الذي سلك الكفر في قلوب المجرمين. وافعال - 00:19:10

جل وعلا كلها حسنة وتلقي بجلاله وعظمته جل وعلا. هذا من شاء من خلقه برحمته وفضله. واضل من شاء من خلقه بعده وحكمته. هذا من شاء واحسانا. واضل من شاء عدلا ولحكمة - 00:19:50

يعلمها جل وعلا وهذه فيها دالة صريحة على الرد على القدرة نفاة القدر في قوله جل وعلا كذلك نسلكه في قلوب المجرمين نسلك ماذا؟ الاستهزاء بالرسل والضلال. ادخل في قلوب المجرمين. لأن الله جل وعلا علم ازوا انهم لا يهتدون ولا يستجيبون - 00:20:30

كذلك نسلكه ندخله ما هو المتقدم الاستهزاء؟ وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون كذلك نسلك الاستهزاء بالرسل وهذا كفر وضلال نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة - 00:21:20

لا يؤمنون به لا يؤمنون بالرسول او لا يؤمنون بالقرآن ويلزم من عدم الایمان باحدهما عدم الایمان بالآخر. لا يؤمن به فهم لا يمكن ان يهتدوا وقد حكم الله عليهم جل وعلا بالشقاوة والضلال. فهم لا يؤمنون ابدا. وقد - 00:22:10

سنة الاولين. خلت بمعنى مضت. سنة الاولين سنة الله جل وعلا فيمن خالف امره. وعصى رسنه وفي هذه وعيد شديد لکفار قريش انكم اذا لم تؤمنوا بمحمد صلی الله عليه وسلم فقد علمتم - 00:22:50

ما فعل الله جل وعلا بالامم الكافرة قبلكم قد علمتم ماذا فعل الله بنى كذب الرسل؟ ماذا حصل لقوم نوح؟ وقوم ابراهيم وقومي صالح وقوم لوط. وغيرهم من الامم الكافرة. التي كذبت - 00:23:30

رسن صلوات الله وسلامه عليهم. وماذا حصل من النجاة؟ لمن امن برسل الله جل وعلا فالله جل وعلا ينجي اولياءه ويهلك اعداءه ففيها وعيد للكفار وتحذيرهم قل لهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلی الله عليه وسلم فسيحصل لهم - 00:24:00

مثل ما حصل للامر قبلهم التي كذبت رسن الله صلوات الله وسلامه عليهم. وقد خلت سنة الاولين يعني مضت وعلمت وعرفت وقد انتقم الله جل وعلا من كذب مهدا صلی الله عليه وسلم وسخر به فاهلك - 00:24:40

من اهلك منهم في موقعة بدر. فحصل بذلك الانتقام من الظالمين والعظة والعبرة بمن ابقى الله جل وعلا منهم فامن واتبع مهدا صلی الله عليه عليه وسلم. يقول الله جل وعلا ولو فتحنا عليهم بابا من - 00:25:20

السماء فظلوا فيه يرجعون. لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون. يقول الله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يرجعون. لما قال الكفار وقريش لمحمد صلی الله عليه وسلم لو ما تأثينا بالملائكة ان كنت من الصادقين - 00:25:50

قالوا له لا نؤمن بك ولا نصدقك الا اذا اتيت بالملائكة معك يشهدون بصدقك. في هذه الحال اذا اتيت بالملائكة عن يمينك وعن شمالك ومعك وقالت الملائكة لنا ان مهدا رسول الله وصدقه في هذه الحال صدقناك. اتي بهم - 00:26:30

فقال الله جل وعلا ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يرجعون لقالوا انما سكرت ابصارنا. بل نحن قوم مسحورون لو اعطيناهم ما سألاوا لو فتحنا لهم بابا في السماء ظاهرا - 00:27:10

وتصعد الكفار اليه. ودخلوا منه ورأوا الملائكة في السماوات لما صدقوا ولما امنوا لأن الله جل وعلا اعلم ازوا انهم لا يصدقون. لو صعدوا لهم الى الملائكة ورأوا ما في - 00:27:50

السماء من الملائكة ومن مخلوقات الله جل وعلا العظام ما صدقوا ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه ظل الرجل يعمل كذا بمعنى يعمل هذا العمل نهارا. وبات - 00:28:20

كذا بمعنى يعمله ليلا. لو فتح الباب من السماء نهارا وظلوا فيه يرجعون. صعدوا لهم كما في قول بعض او رأوا الملائكة تصعد وتتنزل من السماء ما امنوا فظلوا فيه يرجعون. من هم الذين يرجعون - 00:28:50

قيل الكفار وقيل الملائكة. فنظرها غير ثابت كنظرك حال السكران وعقله. سكرت ابصارنا ثم اضربوا عن هذا وزادوا في صفة انفسهم بل نحن قوم مسحورون. يعني هذا الذي نشاهده في - 00:29:30

او نزول الملائكة من السماء وصعودها من السماء هذا مما سحرنا به محمد والسحر يؤثر على النظر وعلى العقل. فهم اولا قصفوا ابصارهم بانها غير ناظرة او ان نظرها غير مستقر وعقولهم ثابتة - 00:30:10

ثم اضربوا عن هذا ووصفوا انفسهم لو رأوا ذلك لقالوا ان هذا سحر خيل على العقل والنظر مع بل نحن قوم مسحورون وهذا اخبار من الله جل وعلا بان من حكم الله - 00:30:40

عليه بالشقاوة والضلال فانه لن يهتدى بحال من الاحوال. ولن يستفيد من الآيات ولن يعتبروا لو اعطي ما سألا ما استجاب وما امن في بيان من الله جل وعلا بان ايمان الكافر محال - 00:31:10

مستحبيل لو طلب من الآيات ووعد على الایمان بها فانه لن يؤمن ابدا. لو اعطي ما طلب فلن يؤمن لأن الله جل وعلا يعلم ازوا انهم لا يؤمنون وارسال الرسل وانزال - 00:31:40

الكتب لاقامة الحجة عليهم والله جل وعلا هدى من من خلقه بفضله ورحمته واحسانه ومنتها واضل من شاء من عباده بعدله وحكمته.

والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد - 00:32:10

وعلى الله وصحابه اجمعین - 00:32:40